Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد ساهمت مراحل التعليم التى مر بها توفيق الحكيم فى المدارس الابتدائية والثانوية فى ابتعاده عن الشعر بل عن اللغة العربية نفسها :

يتساءل ويجيب فى "زهرة العمر" : "لماذا؟ السبب بسيط : هو أن النماذج التى وضعت فى أيدينا – ونحن صغار – للبلاغة فى اللغة العربية كانت كتباً غثة المعنى متكلفة المبنى" أسلوبها "أسلوب غايته قبل كل شئ أن يبهر السمع النائم ويطرب الأذن المسترخية" ويتساءل "أيجوز أن تجعل لغة من اللغات وسيلة لهو وأداة براعة كفنون المغنين، وألعاب الحواة، أم أن اللغة أداة يسيرة لنقل الأفكار النبيلة؟"

ويرى الحكيم أن جلال اللغة العربية فى بساطتها وسيرها قدما نحو الغرض، نجدها فى كتابات الفلاسفة والمؤرخين العرب، كابن خلدون، والطبرى، وابن رشد، والغزالى، ويتساءل الحكيم مندهشا كيف أن هؤلاء "لم يُعرضوا علينا قط فى دراساتنا للأدب العربى بالمدارس" ولعل سؤاله هذا فى "زهرة العمر"، يظل قائما ومجيبا عن مشكلة اللغة العربية التى لانزال نشكو منها حتى اليوم – ونحن نودع القرن العشرين – ويزيد الحكيم الأمر وضوحا حين يقول إن "كل كاتب عربى بسيط الأسلوب نافع لنا فى الحياة يقصونه إقصاءً بحجة أنه غير بليغ! ويأتون إلينا بالكاتب الذى لاينفع فى حياتنا إلا نموذجا لإثارة السخرية".

ويصل الحكيم إلى مفتاح اللغة العربية ومفخرتها وهو الشعر "الشعر الذى كان يجب أن ترى فيه نفوسنا المتفتحة أول لون من ألوان الفن.. ماذا انتخبوا لنا منه؟ قصائد المواعظ والحكم!

هنالك حقا أنواع من الموعظة والحكمة يعرف الشاعر الحق كيف يلبسها ثوبا من الصور الحسية والذهنية، ترفعها إلى مرتبة الفن العالى.. كما فعل "أبوالعلاء" و"المتنبى" و "النابغة الذبيانى" فى بعض قصائدهم، ولكن الفرز والتمييز والتخير فى هذا الباب يحتاج إلى حاسة فنية لايملكها القائمون